التصور السوسيولوجي للمكانة الاجتماعية
كارل ماكس وماكس فيبر أنموذجا.

Sociological perception of social status
Karl Max and Max Weber model

د. مولود قدور بن عطية1 *
جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم (الجزائر) mawloudkh@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/04/12 تاريخ القبول: 2023/05/22 تاريخ النشر: 2023/06/12

ملخص

من خلال هذا المقال نستعرض بالمناقشة والتحليل مسألة المكانة الاجتماعية ضمن الحقل السوسيولوجي، ليس من أجل النظر في بنيتها المفاهيمية فحسب، بل أكثر من ذلك لاكتشاف السياق الذي تتشكل فيه كبنية من خلال إقامة مقارنة في المفهوم بين الطرح السوسولوجي لماكس فيبر وتصوراته حول هذا المفهوم، ومن جهة أخرى الطرح السوسيولوجي لكارل ماكس ووجهة نظره التي قدمها في هذا السياق، وذلك للنظر في تقاطع تيارين سوسيولوجيين بارزين في حقل علم الاجتماع، وهما التيار الثقافوي الذي ينهض على تصور معين في تشكيل المجتمع يتمثل في دور الثقافة وكل ما يندرج في سياقها، أي ما يمثل في المنظور الماركسي البنية الفوقية، ثم التيار الآخر المادَّوي الذي يمثله في المستوى الأول كارل ماكس، حيث يمنح للمادة حيزا عريضا في تشكيل المجتمع، لنصل في الأخير إلى اكتشاف بنية مصطلح المكانة الاجتماعية وأساسه السوسيولوجي.

الكلمات المفتاحية: المكانة؛ المركز الاجتماعي؛ التحديد الثقافوي؛ التحديد الاقتصادوي؛ ماكس فيبر؛ كارل ماكس.

1 المؤلف المرسل : مولود قدور بن عطية
*

ABSTRACT

Through this article, we discuss and analyze the issue of social standing within the sociological field, not only to consider its conceptual structure, but also to make a comparison in the concept between max weber's sousistic subtraction and its perceptions of this concept, and on the other hand the sociological subtraction. For Carl Max and his point of view in this context, in order to consider the intersection of two prominent soyology currents in the field of sociology, namely the cultural current that is based on a certain perception in the formation of society is the role of culture and all that falls into its context, i.e. what represents in the Marxist perspective the superstructure, and then The other madwe, represented by Karl Max, gives the material a wide space in the formation of society, and finally we come to discover the structure of the term social status and its sociological basis among former intellectuals.

Keywords: Status, Social Status, Cultural Identification, Economic

1. مقدمة:

تنهض مسألة المكانة الاجتماعية ضمن الحقل السوسيولوجي على قدر كبير من الأهمية، ذلك لأنها ترتبط بالأفراد والجماعات في الغالب وبشكل مباشر من حيث أحوال المعيش ومتطلباته والتفاوت في أذواقه، حيث بناءً عليها يتحدد وضع الفرد داخل الجماعة أو وضع الجماعة داخل نسق اجتماعي معين، لذلك يحضر التمايز بين الأفراد بما يمليه محتوى المكانة الاجتماعية وطبيعة تكوينها البنيوي.

من هذا المنطلق فإن اختلاف الحقول السوسيولوجية في كثير من التصورات والأفكار التي تُسَيَّج بها مواضيع كثيرة، هو نفسه الاختلاف الذي نلتمسه في وجهات النظر التي يطلقها الكثير من الباحثين في علم الاجتماع على مسألة المكانة الاجتماعية، فموازاة مع ذلك لا يمكن اعتبار الأعمال المطروحة حول مفهوم المكانة الاجتماعية بارزة للقارئ بشكل ملحوظ،

ذلك لأنها لم تخصص لها كتابات أو قراءات متميزة ، وبالتالي فإن مهمة الإحاطة بهذا المفهوم من حيث معناه ودلالته وكيفية تشكله تقتضي جمع الأعمال المتناثرة في الحقل السوسيولوجي لجعلها ضمن وعاء ايبستيمولوجي واحد.

ولأجل ذلك يتتبع هذا البحث موضوع المكانة الاجتماعية ضمن اتجاهات سوسيولوجية معينة لاكتشاف ما تحمله من تناقضات، وبشكل أكثر تحديدا الاتجاه الثقافوي الذي يعد ماكس فيبر من رواده البارزين، والإتجاه المادَّوي الذي يمثله كارل ماكس، بناءً على ذلك نصل إلى طرح التساؤل التالي الذي يَتَأشكل منه البحث ويحدد معالمه الإيبستيمولوجية: ما هي المنطلقات السوسيولوجية لدى كل من ماكس فيبر وكارل ماكس حول مسألة المكانة الاجتماعية؟

ثانيا: تحديد إشكالية البحث، الأهداف، الأهمية:

1.2. تحديد اشكالية البحث:

تمخضت مشكلة البحث عن جملة التساؤلات المطروحة أعلاه، حيث تُطرح محاولة الوصول إلى اكتشاف التناقضات التي تمكث داخل مسألة المكانة الاجتماعية بوصفها موضوعا قابلا للتناول السوسيولوجي، وذلك بتعرية هذا المفهوم أولا والبحث في معانيه ودلالاته، ثم ثانيا من خلال تتبع المسار الذي يَعْبُره أثناء تكوينه البنيوي وتشكله ليس كمفهوم فحسب ولكن كبنية اجتماعية مرافقة للفرد باتجاهاتها الخلافية.

نظرا لتعدد المداخل والاتجاهات السوسيولوجية واختلاف تصوراتها، فإن ذلك ينتج عنه طردا تنوع التصورات حول أغلب القضايا والمسائل التي تدخل ضمن السياق السوسيولوجي، وبالتالي نستحضر مسألة المكانة الاجتماعية وما يرتبط بها من مفاهيم مجاورة كالمركز أو الدور، للنظر في التركيبة الايبستيمولوجية لهذا المفهوم من خلال تقاطع حقلين بارزين في علم الاجتماع يتمثل الأول في فكر ماكس فيبر والثاني فكر كارل ماكس بوصفهما ينتميان إلى اتجاهين متناقضين.

2.2. أهداف البحث:

من الأهداف التي يحاول أن يصيبها البحث في المقام الأول اكتشاف بنية مفهوم المكانة الاجتماعية ودلالاته السوسيولوجية ضمن كتابات كل من ماكس فيبر ونظيره كارل ماكس، أي أننا نبحث في معنى هذا المفهوم سوسيولوجيا، ثم ثانيا نبحث في الكيفيات التي تتشكل بها المكانة الاجتماعية لدى المفكرين السابقين، بمعنى التكوين البنيوي للمفهوم سابق الذكر، وكأننا نجيب عن التساؤل التالي: كيف تتشكل المكانة الاجتماعية لدى ماكس فيبر M. WEBER وكارل ماكس K. MAX، وفي المقام الثالث نؤثث للبحث في تقاطع تصورات المفكرين السابقين، أي تقاطع الثقافوي مع المادوي في مفهوم المكانة الاجتماعية.

3.2. أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث في ترهين معرفة سوسيولوجية حول الموضوع قيد الدراسة، وذلك لتبيين كيفية اشتغال مسألة المكانة الاجتماعية من حيث تشكلها البنيوي وتمظهراتها في الواقع الاجتماعي في المستوى الأول، وتحديدا لدى التيارين السوسيولوجيين سابقي الذكر، وكذلك محاولة اكتشاف حلقات التشابه أو التناقض في المستوى الثاني.

ثالثا: المكانة الاجتماعية والمفاهيم المرتبطة بها:

يقتضي الحديث عن سوسيولوجية المكانة الاجتماعية أولا نحت مفهوم لها، وبناء على ذلك نشير أن هذا المفهوم يرتبط بمفاهيم أخرى ارتباطا عضويا يحيل إلى فهمه من خلالها، مما نتج عنه خلطا فاضحا في العلاقة بينها، ومنها بشكل خاص مفهومي المركز والوضع الاجتماعيين، وعليه نستحضر الثالوث التالي الذي تتضح بتفكيكه معالم العلاقة بين المكانة الاجتماعية والمركز والوضع الاجتماعي.

1.3. مفهوم المركز الاجتماعي:

موازاة مع تعقب عينة من الأعمال السوسيولوجية المطروحة حول مفهوم المركز الاجتماعي تنكشف التناقضات المتعلقة ببنيته الإبستيمولوجية، فعلى سبيل الذكر تشير بعض القراءات أن المركز الاجتماعي يحمل دلالة عن "الوضع الاجتماعي الذي يشغله

الشخص أو جماعة من الأشخاص داخل جماعتهم." (عبد الرزاق، 1984، ص 20) وفي تعريف آخر لا يزيد المركز الاجتماعي عن كونه "الوضع الذي يشغله الشخص بالنسبة للأوضاع الأخرى. "(فرح،1987، ص 63)

2.3. مفهوم الوضع الاجتماعي:

لتوضيح العلاقة الماثلة في سياق الثالوث المذكور، نصل إلى صياغة النسق المفاهيمي الذي يندرج ضمنه مصطلح الوضع الاجتماعي، فهو من خلال التصور الذي توحي به التعريفات السابقة حول المركز الاجتماعي يشير إلى الموقع الاجتماعي للفرد، فعبارة الوضع "تدل على الموقع الذي يحتله الفرد ضمن مجموعة معينة، أو الموقع الذي تحتله المجموعة في مجتمع معين. هذا الموقع ذو بعدين، الأول ويمكن وصفه بالأفقي والثاني يمكن وصفه بالعمودي.

إننا نعني بالبعد الأفقي للوضع شبكة الصلات والمبادلات الواقعية أو الممكنة ببساطة التي يقيمها الفرد مع أفراد آخرين يكون موقعهم في نفس مستوى موقعه، ...أما فيما يخص البعد العمودي، فهو يتعلق بالصلات والمبادلات التي يعقدها مع من هم أعلى منه أو أدنى منه." (بودون، 1986، ص 594)

أما مصطلح Position بناء على ما يشير إليه قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية الصادر باللغة الإنجليزية فانه "يضم في سياق واحد المصطلحات التالية: موقف، موقع، مكانة، وضع، مركز، وظيفة. وهي تشير إلى معاني مختلفة منها: مركز اجتماعي رفيع، موقع يعطي صاحبه أفضلية وامتياز...الخ" (مصلح، 1999، ص 408) وفي السياق ذاته من خلال القاموس المذكور فإن مصطلح وضع Position "يستخدم أيضا كمرادف لمصطلح المكانة statu لأن كل وضع يتضمن توقعات دور محددة." (مصلح، 1999، ص 408)

يحمل الوضع الاجتماعي من منظور التصورات السابقة معنى أكثر قربا من شبكة العلاقات الناتجة عن موقع الفرد وعلاقاته الخلافية صعودا وهبوطا مع أفراد آخرين، وعليه

يمكن التنسيق بين هذين التوضيحين بتعريف للوضع الاجتماعي "بأنه مجمل العلاقات المساواتية والتسلسلية لأحد الأفراد مع سائر أعضاء المجموعة." (مصلح، 1999، ص 408)

3.3. المكانة الاجتماعية تعريفا:

المكانة الاجتماعية من حيث المعنى اللغوي يراد بها المنزلة أو الرتبة والمركز والمقام (إسكندر، 1971، ص 355)، ومن ضمن التعاريف البارزة في للمكانة الاجتماعية في حقل علم الاجتماع أنها "تعبر عن الوضع الذي يشغله الشخص أو الأسرة أو الجماعة القرابية ضمن النسق الاجتماعي بالنسبة للآخرين، كما يحدد هذا الوضع الحقوق والواجبات وأنواع السلوك الأخرى بما في ذلك طبيعة ومدى العلاقة بأشخاص آخرين من مكانات مختلفة." (غيث، 1989، ص 339)، ومن وجهة نظر رالف لينتون فالمكانة الاجتماعية "تعني وضع الفرد في المجتمع، بوصفه مجموعة من الحقوق والالتزامات، أما الدور فهو الجانب السيكولوجي لتنفيذ تلك الحقوق والواجبات" (غيث،1989، ص 472)

من منظور خلافي، المكانة الاجتماعية تشير إلى كونها "المرتبة النسبية لدور اجتماعي معين طبقا لقيم أعضاء المجتمع، والمكانة الاجتماعية عند ماركس تتحدد بالعامل المادي وعامل تقسيم العمل الذي يحدد هو الآخر مهنة الفرد إضافة إلى الظروف الاقتصادية (احسان محمد، 2005، ص 129)

من الاستعمالات التي تتداول وفقها المكانة الاجتماعية نذكر أن " استعمالها يشيع كمرادف لمصطلح هيبة، ولكن تستخدم في بحوث علم الاجتماع والأنتروبولوجيا أيضا بمعنى وضع Position في بناء اجتماعي معين." (شارلوت، 2009، ص 594-595) كما تحيل الى الإشارة من منظور باحثين آخرين كأحمد عاطف غيث مثلا إلى الوضع الذي يشغله الشخص، أو تشغله الأسرة أو الجماعة القرابية اجتماعيا.

فالمصطلح "statut (مكانة، مركز): أي مركز في المجتمع" (شارلوت، 2009، ص 526) هذا من ضمن ما يشير إليه قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية ومن الدلالات المجاورة التي ينهض

عليها المصطلح الأخير أنه "وضع معين في النسق الاجتماعي، ويتضمن ذلك التوقعات المتبادلة للسلوك بين الذين يشغلون الأوضاع المختلفة في البناء أو النسق، ...كما يشير إلى الوضع الذي يشغله الفرد أو الجماعة في ضوء توزيع الاعتبار في النسق أو توزيع الحقوق والالتزامات والقوة والسلطة." (شارلوت، 2009، ص 526)

إذن، فحضور المكانة الاجتماعية وفق هذا التصور الذي يترافق في الغالب مع مصطلح الوضع الاجتماعي، وترافق هذا الأخير كذلك بمصطلح المركز الاجتماعي يوحي بوجود قاسم مشترك في إيبستيمولوجية الثالوث المذكور. فإذا كان المركز الاجتماعي هو الوضع الاجتماعي للفرد ضمن نسق اجتماعي معين، وإذا كانت تشير في الوقت ذاته المكانة الاجتماعية إلى الوضع الاجتماعي للفرد أو للجماعة، فهذا يعني أن المكانة والمركز مصطلحان يصلحان للدلالة على الوضع الاجتماعي دائما.

وبالتالي نصل إلى تفنيد التصور الذي مفاده أن المكانة والمركز لا يحملا دلالة واحدة، فالمكانة الاجتماعية بالنظر إلى ما يرتبط بها من متغيرات خلافية محدِّدة لسياقها الأنطولوجي، يدفع ذلك نحو أهم القراءات المطروحة لهذا الغرض، ومثلها ما صاغه فيبر حول هذا الشأن، كما يشير إلى ذلك عنصر العياشي "من المهم أن نشير منذ البدء إلى تمييز فيبر بين جانبين أساسيين في أي نسق اجتماعي (المجتمع): يتمثل الأول في النظام الاجتماعي، والثاني في النظام الاقتصادي، على هذا الأساس يقوم أيضا بالتمييز بين المكانة أو جماعة المكانة والطبقة. إذ تشير الأولى إلى الطريقة التي يتم من خلالها توزيع الشرف، والاعتبار، بينما تجسد الثانية الطريقة المعتمدة في توزيع الخيرات الاقتصادية" (العياشي، 1999، ص 36).

وفق المنظور السابق تتضح ملامح معينة من مفهوم المكانة الاجتماعية والتي من شأنها أن تحيل إلى فهمها، فهي على العموم ترتبط بالنظام الاجتماعي، وبشكل أكثر وضوحا بما أسميناه سابقا الاعتبار الاجتماعي للفرد، ومنها علاقة الفرد في حد ذاته بالمكون الاقتصادي والثقافي.

رابعا: المحددات الاجتماعية والاقتصادية للمكانة الاجتماعية:

1.4. المحددات الاجتماعية:

1.1.4. منطقة السكن:

من الملاحظ أن منطقة السكن هي من المحددات الاجتماعية للمكانة الاجتماعية وذلك لكون أن "مساكن الفئات المرفهة تتوفر فيها العديد من الخدمات الاجتماعية والشروط الصحية، فضلا على أن شوارعها تكون واسعة تقل فيها الحارات والمباني القديمة، كما توجد ضمنها العمارات السكنية الكبيرة" (أحمد وبرسوم، 1983، ص 135) وفي المقابل فإن المناطق غير المرفهة هي على النقيض من الأولى "يتميز سكانها بقلة الوعي حيث لا يهتمون بالنظافة إلا قليلا مما يؤدي إلى اصابتهم بالأمراض والاوبئة، لكون تلك المناطق ضيقة وتكثر فيها المباني الآيلة للسقوط ." (بدوي السيد، 1990، ص 363)

2.1.4. التحصيل العلمي:

مما لا شك فيه أن التحصيل العلمي يساهم في تحديد معالم المكانة الاجتماعية، لما يمنحه من تقدير واحترام، "إن حامل الشهادة في تخصص علمي بإمكانه مزاولة أي عمل مؤهل له، ليحصل بعد ذلك على راتب فضلا عن درجة عالية من التقدير والاحترام من طرف العاملين معه والمجتمع على العموم." (احسان محمد، 1990، ص 20)

3.1.4. دور الثقافة:

هي من المحددات البارزة في هذا السياق، تختلف من فئة إلى أخرى، لذلك فإن "فئة المثقفين الذين يشتغلون بالعمل الفكري يحطون من مكانة العمل اليدوي والعكس تماما، كما أن الثقافة ترتبط بنوع المهنة فهي ذات مستوى عالي لدى الجامعيين على عكس الفئات التي تشتغل فالصناعة أو التجارة وغيرها من الحرف الأخرى." (بدوي السيد، 1990، ص 36)

4.1.4. المؤهلات الشخصية

يقصد بها جملة الصفات أو الميزات التي ترتبط بشخصية الفرد والتي لا توجد في غيره من أفراد المجتمع، يطلق عليها سوسيولوجيا تسمية المؤهلات الكارزمية بتعبير ماكس فيبر أو الاستعدادات -الهابتيس- بتعبير بيير بورديو، حيث تقود هذه الصفات إلى شغل مراكز أو أدوار خاصة دون غيرها، الأمر الذي يحيل نحو امتلاك الفرد لمكانة ذات تقدير عالي في المجتمع.

2.4. المحددات الاقتصادية:

1.2.4. نوع المهنة:

وهي تشير إلى الأنشطة والممارسات التي يمنحها الفرد للمجتمع في مقابل أجر أو راتب مستمر، حيث يستطيع الفرد انطلاقا من دوره الاجتماعي في أي مؤسسة اجتماعية مزاولة المهنة مع تقديم نشاطاته للمجتمع، بالنظر إلى ما يقمه الفرد للمجتمع في اطار مهنته التي يشغلها فإنه "سيحصل على راتب مرفوق بمقدار محدد من التقدير والسمعة الاجتماعيين التي تحدد مكانته الاجتماعية." (بدوي السيد، 1990، ص 77)

2.2.4. مستوى الدخل:

يحدد مستوى الدخل في الآن ذاته المستوى المعيشي للفرد ، "إن ارتفاع معدل الدخل لدى الفرد يرتفع معه طردا المستوى المعيشي، لذلك فإن مستوى المعيشة يعد معيارا تكا به رفاهية الفرد." (أحمد حسن، 1990، ص 77)

3.2.4. التأثيث والممتلكات المنزلية:

يشكل دَخْل الفرد متغيرا بارزا من المتغيرات التي تؤثر على معيشته، نظرا لكونه يمكن من قضاء أغلب حاجيات الأفراد كشراء المستلزمات المنزلية وغيرها، لذلك فمستوى الدخل يحدد نوع المستلزمات وبالتالي فهو يحدد كذلك نوع المعيشة، "إن مستوى المعيشة لدى

الفئات المرفهة عالي نظرا لإرتفاع الدخل، الامر الذي يمكنها من التمتع بحيز من الرفاهية الاجتماعية، وعلى العكس فإن انخفاض مستوى الدخل لدى الفئات غير المرفهة يمنعها من تحصيل المستلزمات والخدمات المنزلية الراقية." (أحمد حسين، 1990، ص 77)

5. المكانة الاجتماعية في التصور السوسيولوجي:

1.5. التحديد السوسيولوجي للمكانة الاجتماعية من منظور ماكس فيبر M. WEBER

يشير ماكس فيبر M. WEBER في معرض حديثه عن المكانة الاجتماعية إلى أن كل فرد أو جماعة ينخرط غالبا في نظام من المعيش يتوافق مع مكانته الاجتماعية، وأن هذه الأخيرة تُلزم الفرد بضرورة انتقاء مظاهر ورموز تعبر عن خصوصيتها؛ "بالنسبة لفيبر، تعتبر جماعات المكانة، أولا وقبل كل شيء، بمثابة حلقات تسود فيها أنماط حياة خاصة ويُنتظر من أعضائها قبول هذه الحقيقة القائمة. لذلك تصبح التفاعلات الاجتماعية، ونمط الحياة وحظوظ التشغيل والزواج وغيرها من الأشياء مشروطة بدرجة الخضوع لهذا الشكل الجديد من المراتبية. "(العياشي، 1999، ص 36)

لإثراء الفهم حول المكانة الاجتماعية وتعميق معناها، يقيم ماكس فيبر M. WEBER تقاطعا معينا بينها وبين القوة الاقتصادية، أو بتعبير آخر تقاطع الاجتماعي والاقتصادي، ليؤكد في خضم ذلك على أهمية القوة الاقتصادية وترسيمها للعديد من البنيات المرتبطة بالمكانة الاجتماعية، يذكر؛ "أن جماعات المكانة تصبح أنساقا مراتبية قائمة بذاتها عندما تتقوى بنمط توزيع القوة الاقتصادية كما يؤكد فيبر نقطة أخرى هامة هي أنه كلما كان هناك تباين وظيفي وبرز نسق مراتبي متبلور، كلما دفع ذلك جماعات المكانة إلى تنظيم نفسها على أساس علاقات السيطرة والخضوع داخل كل جماعة وكذلك فيما بين الجماعات المختلفة." (العياشي، 1999، ص 41)

يتحدث ماكس فيبر M. WEBER عن الاقتصاد بوصفه نتاجا ثقافيا، وبتعبير آخر تأثير الثقافة وتوجيهها للاقتصاد وهو ما تحدث عنه بإسهاب في كتابه الأخلاق البروتيستانتية

وروح الرأسمالية. بناء على ما سبق فإن المكانة الاجتماعية في نظر فيبر M. WEBER تعبر عن مستوى التقدير والشرف، أي الاعتبار الاجتماعي الذي يحضى به الفرد أو الجماعة، أو بتعبير آخر المكانة الاجتماعية في نظره مجرد بنية ثقافية.

لا يتوقف ماكس فيبر M. WEBER في تحديده لمفهوم المكانة الاجتماعية في الوهلة الأولى عند التقاطع الحاصل بين الاجتماعي والاقتصادي، لكن يضيف إلى ذلك تحديدا مغايرا يضم متغيرات أخرى، حيث أكد على حضور ثلاثة عوامل تساهم في تحديد المكانة الاجتماعية للفرد تتمثل أولا في العامل الثقافي، السياسي، والديني، فالعالم أو السياسي وحتى رجل الدين بإمكانه أن يمثل مكانة مرموقة بالرغم من عدم امتلاكه لوسائل الإنتاج، بهذه الكيفية نستحضر البعد الثقافي لدى ماكس فيبر في تحديده للتكوين البنيوي لمفهوم المكانة الاجتماعية، فوفقه تعد "المعتقدات والقيم أشياء واقعية مثلها مثل القوى المادية، من الممكن أن تغير من طبيعة الواقع الاجتماعي" (كوبر، 2008، ص 49)

على ذكر مسألة القيم بوصفها من المتغيرات الفاعلة في تحديد مكانة الأفراد، يشير ماكس فيبر أن القيم تقع في قاعدة الحقائق والأشياء، " بالنسبة إلى فيبر، تكون القيم في أسفل الحقائق أو الأشياء، فهي سابقة لها، هذه القيم ليست ميتافيزيقية، فهي تتعلق بالبشر." (*M. BOUTEFNOUCHET,2012, P 66*)، من منظور فيبر، الذات هي التي تشكل الواقع، ونظرا لأن القيم متضمنة داخل ذوات الأفراد فهي تساهم بذلك في تشكيل مكانة الفرد داخل الجماعة.

فضلا على ما سبق، فإن الصفات الكارزمية للفرد تحدد مكانته الاجتماعية، ومعنى ذلك أن المؤهلات الكارزمية تمنح للفرد فرصة تجسيد أدوار معينة داخل الجماعة التي ينتمي إليها، وبالتالي يصبح متغير الدور هو الآخر من المتغيرات البارزة التي تساهم في تحديد مكانة الأفراد داخل المجتمع.

من خلال ذلك يصبح التحديد السوسيولوجي للمكانة الاجتماعية من خلال التصورات التي أقامها ماكس فيبر أكثر رحابة، إذ لا يكتفي بتضافر الاجتماعي والاقتصادي،

بل يتعدى ذلك نحو الثقافي، السياسي والديني، فهذه المتغيرات الأخيرة في نظره كفيلة بهذا التحديد، وعليه يمكن اختصار التصور الفيبيري للمكانة الاجتماعية في المكون الثقافي الذي تتعدد روافده من تربية ودين وأخلاق وسياسة وفن ...الخ.

2.5. التحديد السوسيولوجي للمكانة الاجتماعية من منظور كارل ماكس:

لا تنسحب تصورات ماكس فيبر M. WEBER على أعمال كارل ماكس K. MAX الذي يكتفي بالعامل الاقتصادي في بناء مفهوم المكانة الاجتماعية وتشكلها بنيويا والملامح التي تتمظهر عليها، فهو يتجه بالتحديد نحو البنية التحتية وما ينضوي في سياقها من مفاهيم، وصولا إلى العلاقة أسياد-عبيد التي يتضح من خلالها الفهم السوسيولوجي للمكانة الاجتماعية بإمتياز، لنستحضر في هذا السياق أسلوب الإنتاج.

يعد أسلوب الإنتاج مؤشرا يعمل على تصنيف الأفراد كل في وضع اجتماعي يتناسب مع الكيفية التي ينتج بها متطلباته، لذلك فإن "أي مجتمع لكي يستمر أفراده على قيد الحياة فلابد من إنتاج حاجاتهم ومتطلباتهم المادية (المأكل والملبس والمسكن...)، أو بمعنى آخر إن أسلوب الإنتاج يتحدد وفقا للشكل الذي عن طريقه يتم إنتاج نمط معيشي معين." (شحاتة، 2000، ص 112)

نضيف فضلا على ذلك أن كارل ماكس قد أطلق على كل عملية يقوم بها الأفراد لإنتاج متطلباتهم تسمية معينة "... فقد أسمى الطريقة التي يقوم بها المجتمع بتنظيم الإنتاج بإسم قاعدة المجتمع أو البناء التحتي حيث يصبح النشاط الاقتصادي قاعدة كل شيء آخر في هذا المجتمع، أما بالنسبة لباقي التنظيم الاجتماعي أو النشاط غير الاقتصادي الموجود في المجتمع وأفكاره ومعتقداته ونظرياته المختلفة فقد أطلق عليها ماركس البناء الفوقي... "(جونز، 2010، ص 102)

فضلا على ما سبق، فإن أسلوب الإنتاج حسب ما تفيد به الأدبيات الماركسية يتشكل من قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج، وقد "تناول ماركس التفسير المادي لأنماط الإنتاج من خلال مفاهيم شملت الإنتاج ووسائله وعلاقاته، يشير مفهوم قوى الإنتاج إلى القوة العاملة

وخصائص أعضائها، والأدوات والتجهيزات ورأس المال، وينحصر مفهوم وسائل الإنتاج ودلالاته في رأس المال والأدوات والتجهيزات، بينما يتضمن معنى علاقات الإنتاج نمط الملكية السائد، وخاصة ملكية وسائل الإنتاج..." (عثمان، 2008، ص 87)

وفق التنظير الماركسي فإن الشق المادي في المجتمع يمتد تأثيره نحو باقي البنيات التي تتقاسم تشكيل المجتمع، ونقصد بذلك السياسي، الثقافي، الديني، تأسيسا على هذا المنظور فإننا نتجه مباشرة صوب مقولة بارزة من المقولات التي صاغها كارل ماكس K. Marx والمتمثلة في مقولة البنية التحتية والبنية الفوقية، "ترى الماركسية أن أي مجتمع ينقسم إلى شقين الأول هو الأساس أو البنية التحتية أو السلطة ثم الآخر وهو البنية الفوقية أو العلوية ..." (جلبي، 1984، ص20)

تحيل الأفكار السابقة إلى تشكيل تصور معين حول مسألة المكانة الاجتماعية من وجهة نظر كارل ماكسK.Marx ، فهي ضمن تصور هذا الأخير تتموضع في البناء الفوقي للمجتمع وهي نتاج لبنية مادية معينة أي للبناء التحتي، وبالتالي فإن "حدوث تغيرات في البناء التحتي لابد وأن ترافقه تغيرات في البناء الفوقي أيضا..." (جلبي، 1984، ص 20) ولذلك فالمكانة الاجتماعية نتاج مادي خالص من منظور كارل ماكس K. MAX، أو نقول بنية مادية.

3.5. الحدود الايبستيمولوجية للمكانة الاجتماعية بين الطرح الثقافوي والمادوي:

ينهض إذن مفهوم المكانة الاجتماعية من خلال التصورات السابقة على تحديدات مكتظة بتناقض ايبستيمولوجي يتعلق بالمنطلقات السوسيولوجية لكل اتجاه من الاتجاهات سالفة الذكر، فهي ضمن التصور الثقافوي لماكس فيبر تتحدد بناءً على ما هو ثقافي أو نتاج للثقافي، ومثله الشرف والتقدير أو ما يصطلح عليه بالاعتبار الاجتماعي، بمعنى يتضافر في تحديدها ذلك التركيب الثقافي المتعدد المتشكل من العادات والتقاليد والتربية والأخلاق والفنون ...الخ، أو بشكل عام الثقافي ينتج المكانة الاجتماعية للفرد.

أما التيار المادَّوي لكارل ماكس K. MAX فتحديد المكانة الاجتماعية من وجهة نظره، فيتم من خلال تصور متناقض على الإطلاق يتمثل في الاقتصاد، بمعنى أغلب الأشياء التي

تحمل معنى أو دلالة مادية أو ذات صلة مباشرة بالمادة أو التي لا تتشكل بمعزل عن المادة، بالنسبة له مكانة الفرد ووضعه الاجتماعي يتشكل بناءً على ما يملكه من وسائل إنتاج. إذن ملكية وسائل الإنتاج تخول للفرد أن يكون سيدا، أما عدم امتلاكها فيقود إلى اعتباره عبدا.

وفق هذه الكيفية تتضح الحدود الإبيستيمولوجية الفاصلة بين الطرح الذي صاغه ماكس فيبر حول المكانة الاجتماعية والآخر الذي صاغه كارل ماكس، فهي لدى الأول تظهر في صورة ما يملكه الفرد من رصيد ثقافي أو نقول رأس المال الثقافي مثل الشرف والهيبة والاعتبار الاجتماعي، أما لدى الثاني -كارل ماكس- فهي تبرز في صورة ما يملكه من وسائل الإنتاج أي رصده من رأس المال الاقتصادي، بمعنى قيمة ما يملكه الفرد ماديا.

6. خاتمة:

يظهر موازاة مع التصورات التي تم عرضها حول أصل المكانة الاجتماعية بين ماكس فيبر وكارل ماكس، أن الأول في سياق الاتجاه الثقافوي يتبنى تحديدا معنويا مشبعا بلمسة ثقافية، بمعنى أن المكانة الاجتماعية من منظوره هي نتاج ثقافي، على شاكلة الشرف والتقدير والسمعة والأخلاق، أو ما يصطلح عليه ضمن الأدبيات السوسيولوجية عموما بالاعتبار الاجتماعي. وفي مقابل ذلك تتحدد المكانة الاجتماعية ضمن الطرح المادَّوي لكارل ماكس تحديدا ميكانيكيا يمثله الاقتصاد أو المادة بشكل عام، ومعنى ذلك أن المكانة الاجتماعية يتم تأويلها ماديا، يشير كارل ماكس أن مكانة الفرد الاجتماعية تتشكل بمقتضى ما يملكه من وسائل إنتاج، فملكية وسائل الإنتاج تمنح للفرد فرصة أن يكون سيدا، في مقابل أن يكون عبدا إذا فقد ملكيتها.

رغم ما أسس له ماكس فيبر M.WEBER أو كارل ماكس K.MAX حول محددات المكانة الاجتماعية، إلا أنها لا تتوقف على ذلك فحسب، وبالتالي تتدخل محددات خلافية على شاكلة السُلَّم الاجتماعي والأسري والجذور العرقية، ثم الحسب والنسب والتعليم والملكية، فضلا عن مستوى دخل الفرد، فكل ذلك من شأنه أن يحدد مكانة الفرد في

المجتمع، كما أنه لا يمكن الحديث عن مكانة اجتماعية واحدة، فهذه الأخيرة تأخذ شكلين، الأول تكون فيه مكتسبة يصل إليها الفرد بمجهوداته الخاصة، حيث تتميز في الغالب بالمنافسة واستعمال المقدرات والإمكانات الفردية والمعرفة والمهارة، أما المكانة الموروثة فهي ليست نتاجا لقدرة خاصة أو جهد أو إنجاز فردي، لكنها تقوم على وضع موروث في المجتمع.

قائمة المراجع

1- قائمة المراجع باللغة الإنجليزية المترجمة من العربية

- Layashi, Anser (1999). Critical Sociology: Theoretical And Applied Studies, Algeria, University Publications Office.
- Hassan, Ihsan Muhammad, (2005). Contemporary Social Theories, Baghdad, Dar Al Rassail.
- Boudon Raymond And François Borrico, (1986). The Critical Dictionary Of Sociology, Translated By: Salim Haddad. Algeria, University Publications Office.
- Badawi, Al-Sayed Muhammad (1990). Economic Sociology, Alexandria, Dar El-Maarifa Eldjamiai.
- Djalabi, Abd El Razzaq, (1984). Studies In Society, Culture And Personality, Beirut, Dar Al-Nahdha Al Arrabia.
- Charlotte, Simon Smith. (2009). Encyclopedia Of Anthropology: Anthropological Concepts And Terms, Translation: A Group Of Professors, Cairo, National Center For Translation.
- Shehhata, Siam. (2000). Social Theory From The Classical Stage To Post-Modernism, Al-Iscandaria, Manchaat Al-Maaref.
- Othman, Ibrahim Issa (2008). Contemporary Social Theory, Oman, Dar Al-Shorouk For Publication And Distribution.
- Ghaith, Muhammad Attef (1989). Studies In Sociology, Cairo, Dar Al-Nahdha Al-Arrabiya For Printing, Publishing And Distribution.
- Farah, Muhammad Saeed, (1987). What Sociology, Al-Iscandaria, Manchaat Al-Maaref.

- Philip, Jones, (2010). Social Theories And Research Practice, Translated By: Muhammad Yasser Al-Khawaja, Cairo, Egypt Arab For Publication And Distribution.

- Coober, Adam, (2008). Culture: An Anthropological Interpretation, Translated By: Taraji Fatehi. Allam Al-Maarefa -349, March.

- Moslih, Al-Saleh (1999). Al-Shamel: Dictionary Of Social Science Terms, Kingdom Of Saudi Arabia. Dar Allam Al-Maarefa.

2- قائمة المراجع باللغة العربية

- العياشي، عنصر، (1999). نحو علم اجتماع نقدي: دراسات نظرية وتطبيقية، الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية.

- الحسن، احسان محمد، (2005). النظريات الاجتماعية المعاصرة، بغداد. دار الرسائل.

- بودون ريمون وفرانسوا بوريكو، (1986). المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة: سليم حداد. الجزائر. ديوان المطبوعات الجامعية.

- بدوي، السيد محمد، (1990). علم الاجتماع الاقتصادي، الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية.

- جلبي، عبد الرزاق، (1984). دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، بيروت. دار النهضة العربية.

- شارلوت، سيمون سميث. (2009). موسوعة علم الإنسان: المفاهيم والمصطلحات الأنتروبولوجية. ترجمة: مجموعة من الأساتذة، القاهرة. المركز القومي للترجمة.

- شحاتة، صيام. (2000). النظرية الاجتماعية من المرحلة الكلاسيكية إلى ما بعد الحداثة، الإسكندرية. منشأة المعارف.

- عثمان، إبراهيم عيسى، (2008). النظرية الاجتماعية المعاصرة. عمان. دار الشروق للنشر والتوزيع.

- غيث، محمد عاطف، (1989). دراسات في علم الاجتماع، القاهرة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.

- فرح، محمد سعيد، (1987). ما علم الاجتماع، منشأة المعارف. الاسكندرية.

- فليب، جونز، (2010). النظريات الاجتماعية والممارسة البحثية، ترجمة: محمد ياسر الخواجة، القاهرة. مصر العربية للنشر والتوزيع.

- كوبر، آدم، (2008). الثقافة: التفسير الأنثروبولوجي، ترجمة: تراجي فتحي. عالم المعرفة -349، مارس.

- مصلح، الصالح، (1999). الشامل: قاموس مصطلحات العلوم الاجتماعية، المملكة العربية السعودية. دار عالم الكتب.

3- قائمة المراجع باللغات الأجنبية الاخرى

- Boutefnouchet , M. (2012), Introduction A La Sociologie, 2eme Edition, Ben Aknoun, Alger.